2000 سيعدّ مفصلياً في حياته، حين يجري اختياره مستشاراً خاصّاً لشؤون السياسة الخارجية في ديوان ولي العهد آنذاك، الملك الراحل عبدالله. وسيقفز سريعاً ليكون مستشاراً في الديوان الملكي، قبل أن يرقّى إلى مستشار برتبة وزير سنة 2005، ثم تقرّر المشيئة الملكية، بعد أكثر من عام، ترقيته ليتقلّد سفارتها في الولايات المتحدة (ولا شكّ في أن هذا المنصب، وفقط لدى بلاط آل سعود، أرفع بدرجات من منصب وزير دولة). لكن ما سرّ هذه الثقة المتواصلة بالرجل؟ فخلافة تركي الفيصل وبندر بن سلطان (المشغول في رئاسة الاستخبارات) ليست كمنح شاب عشريني وظيفة مساعد في السفارة عام 1986.

في الحقيقة، ملفّ واحد جعل من عادل الجبير حاجة لآل سعود. طوال الحقبة التي أعقبت أحداث 11 أيلول، لم يهدأ الجبير في استدراك الصدمة الأميركية من الهجمات، وما ولّدته من غضب ونقمة على الإسلام الوهّابي، بشكل عام، والسعودي منه بشكل أخصّ. نشط الجبير في إعانة بندر بن سلطان على دفع الأموال وتشبيك العلاقات من أجل خلق دعاية مضادّة أمام الرأي العام الأميركي ودوائر القرار، تبعد الشبهات حول المملكة في المسؤولية عن الهجمات، ولو بالحدّ الأدنى من الناحية الثقافية، لاحتكارها وحدها صناعة الفكر الوهّابي وتصديره. وبالفعل، نجح هذا المجهود السعودي، ولاقى آذاناً صاغية إبّان إدارة جورج بوش، وسرعان ما شهدنا خفوت الأصوات "المشمئزّة" من العلاقة مع المملكة. حفظ آل سعود لعادل الجبير هذا الجميل، وشملوه بعنايتهم الخاصّة مكافأة له على مشاركته الفعّالة في تخليصهم من الورطة.

قبل سنة ونيّف، رحل عميد الدبلوماسية السعودية، سعود الفيصل، فما كان من العهد الجديد (سلمان بن عبد العزيز) إلا المسارعة إلى اختيار عادل الجبير خلفاً للأمير المخضرم. قيل حينها إن الاختيار حسمه الظهور الشهير للرجل من الولايات المتّحدة، معلناً، وفق التوقيت الأميركي، الحرب السعودية على الجار اليمني. ربما تكون قراءة الكثيرين، أن حماسة محمد بن سلمان لاختيار الجبير وقتها كانت بدافع تكريم فريقه المشارك في الحرب، صحيحة، إلا أن العامل الأقوى يبقى جدارة الرجل في مخاطبة الأميركيين وتشبيك الصداقات معهم.

كثر يسألون اليوم ماذا حقق تعيين الوزير الجديد؟ ذروة هذه الأسئلة كانت قبل أيام مع إقرار الكونغرس الأميركي قانون "جاستا"، الذي سيسمح بملاحقة السعودية على خلفية هجمات 11 أيلول. لاحظ السعوديون (الذين يصعب تتبّع مزاجهم الشعبي بوسيلة بديلة من وسائل التواصل الاجتماعي، وموقع "تويتر" تحديداً) "تبخُّر" عادل الجبير، واختفاءَه غداة إقرار التشريع الأميركي، وانتشرت التغريدات التي تسأل "أين عادل الجبير؟". حتّى إن موقف إدانة تشريع الكونغرس، على أهمّيته، لم يصدر عنه شخصياً، بل وقّع باسم مصدر في الخارجية السعودية. ترافق ذلك مع استذكار البعض لشخصية سعود الفيصل، والتلميح إلى ما أحدث غيابه من فراغ.

ظهر عادل الجبير أخيراً في تايلاند، ومن ثم ظهر في تركيا. في المرّتين، انقطاع غيبة الوزير لم يكن كافياً لإبعاد سهام التشكيك في استمرار "صلاحية" الدبلوماسي الخمسيني. هل بالفعل انتهت صلاحية الرجل؟ وما عساه بعد أن يقدّم للنظام السعودي، مع كلّ هذا الفشل المتراكم على مدى الأشهر الماضية، لا سيما في ملفّ العلاقة بالأميركيين (سرّ الحاجة الوحيد إلى عادل الجبير)؟ أسئلة مبكرة فيما تبقّى للجبير من وقت ضائع، من الآن إلى انتهاء المعركة الرئاسة الأميركية، والتي قد ينجلي غبارها عن نتائج لا تقبل التهاون لدى الرياض، أو غضّ الطرف عن استمرار جني الفشل الدبلوماسي من كلّ حدب وصوب.

وتبقى هذه الأسئلة في الوقت عينه منطقية ومشروعة، وستلاحق وزير الخارجية السعودي في الأيام المقبلة، وقد لا تبقي أمام الجبير، وفق منتقديه، فرصة سانحة لتحقيق النجاح سوى بالعثور على منصب إعلامي يقتصر دوره فيه على ترداد الخطابات وإجراء الحوارات الإعلامية، حيث يبرع.

الإعلامي. فمن الإنصاف الإقرار بجدارة عادل الجبير الخطابية، وموهبته في التحدّث إلى الإعلام، بصورة هادئة يظهر أثناءها بشيء من الكاريزما والدماثة والحيوية، مع أناقة معتادة، وهو ما قد لا يمكن قياسه بحال سلفه سعود الفيصل. لكن المشكلة تكمن في أن هذا النجاح سيكون نجاحاً يتيماً للدبلوماسي الذي يُطلب منه لاحقاً لعب أدوار أكبر. والدبلوماسية، بطبيعة الحال، ليست مجرّد عمل إعلامي.

يقرّب آل سعود ابن الجبير أكثر؛ عام

متفرقات

عميد ركن «شمّري» يخلف السبهان في بغداد

بعدما أثار السفير السعودي لدى بغداد، المنتهي تعيينه، ثامر السبهان، عاصفة دبلوماسية بين العراق والسعودية، قررت الأخيرة، يوم أمس، تعيين عبد العزيز الشمري (الصورة)، قائماً بأعمال سفارتها خلفاً للسبهان. والدبلوماسي الجديد، الشمري، ضابط رفيع المستوى برتبة عميد ركن، وكان يشغل منصب الملحق العسكري بسفارة السعودية في ألمانيا.

وفي أواخر آب الماضي، طلبت الخارجية العراقية تغيير السبهان بعدما أثارت تصريحاته جدلاً وردود فعل قوية لدى العراقيين، وخاصة اتهاماته لـ«الحشد الشعبي»، وقوله في تغريدة خلال حزيران الماضي، إن «وجود شخصيات إرهابية إيرانية قرب الفلوجة، دليل واضح على أنهم يريدون حرق العراقيين العرب بنيران الطائفية المقيتة، وتأكيد توجههم بتغيير ديموغرافي».

وأشارت بعض التقديرات إلى أن اختيار الشمري يعود إلى مكانة قبيلته وامتدادها في عدة مناطق في العراق، كما أتى تعيينه مباشرة من الملك سلمان، في الوقت الذي تصاعدت فيه أزمة السبهان إلى حدود حديثه عن محاولات لاغتياله، حينما كتب قبل أشهر: «كل الاحترام والتقدير لمن يسأل عني... ولا نستغرب الخيانة من أهلها ولا الإرهاب من الإرهابيين ويزيدنا إصراراً للعمل فالحق يعلو دائما».

والسبهان كان أول سفير مقيم تعينه الرياض في بغداد منذ إعادة فتح سفارتها لدى العاصمة العراقية في كانون الأول الماضي، بعدما كانت قد أغلقت عقب الاجتياح العراقي للكويت في آب 1990. ولم يصدر مباشرة من الحكومة العراقية أي تعليق على تعيين الشمري.

(الأخبار)

إسرائيل تعلّق تعاونها مع اليونيسكو

أثار تصويت لجنة في اليونيسكو، أول من أمس، على مشروعي قرارين حول القدس الشرقية المحتلة غضبا عارما في اسرائيل، التي علقت تعاونها مع منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، فيما رأى رئيس الوزراء، بنيامين نتانياهو، أن المنظمة فقدت شرعيتها. وقرر وزير التربية والتعليم الاسرائيلي، نفتالي بينيت، أمس تعليق كل نشاط مهني مع منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) على الفور بعد تصويت إحدى لجانها على مشروعي قرارين حول القدس.

والنصان اللذان قدمتهما دول عربية بينها مصر ولبنان والجزائر، أول من أمس، اعتمدا في جلسة لاحدى اللجان في اليونيسكو بـ24 صوتا مقابل ستة أصوات معارضة وامتناع 26 وغياب اثنين، على ان يعرضا الثلاثاء المقبل للتصويت امام المجلس التنفيذي لليونيسكو.

(أ ف ب)

بحصول تيم كين على منصب نائب الرئيس، وبالتالي على رئاسة مجلس الشيوخ، في حال فوز كلينتون في الانتخابات الرئاسية. ولكن في حال فوز ترامب، سيكون الديموقراطيون بحاجة إلى مقعد إضافي يمنحهم الغالبية في مجلس الشيوخ، وإلى فوز صعب جداً بـ14 مقعداً من أجل الفوز بالغالبية الساحقة. ووفق استطلاع أجرته «ان بي سي نيوز» وصحيفة «وول ستريت جورنال»، بعد نشر مقطع الفيديو، تبيّن أن الناخبين يؤيّدون الديموقراطيين على حساب الجمهوريين، بفارق 7 نقاط مئوية، الأمر الذي جعل العديد من المرشحين الجمهوريين يدقّون ناقوس الخطر ويبتعدون عن ترامب. بناءً عليه، من المتوقع أن تشهد انتخابات مجلس الشيوخ معركة حامية في ولايات رئيسية عدة، خصوصاً تلك «المتأرجحة»، مثل نيوهامشير وبنسلفانيا وويسكونسن ونيفادا، حيث السباق الرئاسي أيضاً سيشهد تنافساً قوياً. وهنا تقع مسؤولية كبيرة على مرشحين جمهوريين يعدّون ضعفاء أمام منافسيهم، كالسيناتور عن نيوهامشير كيلي آيوت، وعن نورث كارولينا ريتشارد بور، وعن ويسكونسون رون جونسون، مارك كيرك عن إيلينوي، وبات تومي عن بنسلفانيا. كذلك، هناك آخرون يواجهون معركة قوية من أجل إعادة الانتخاب، مثل السيناتور روب بورتمان عن أوهايو، ومماركو روبيو عن فلوريدا، وجون ماكين عن أريزونا، والذين تمكنوا من الحفاظ على قوتهم إلى الآن على الرغم من تأييدهم لترامب. ولكن ماكين عاد وسحب تأييده، فيما أعلن جون هيك المرشح عن ولاية نيفادا سحب تأييده أيضاً، بهدف الحصول على مقعد زعيم الأقلية الديموقراطية هاري ريد.

أما ماركو روبيو، الذي تنافس مع ترامب في الانتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري، فقد تمسّك بتأييده لمنافسه السابق، قائلاً: «أنا أخالفه في أشياء كثيرة، ولكني أختلف مع منافسته في كل شيء تقريباً»، ومضيفاً: «أتمنى لو كان لدينا مرشح أفضل للرئاسة، ولكني لا أريد أن تكون هيلاري كلينتون رئيستنا المقبلة». روبيو تقدم على الديموقراطي باتريك مورفي في كل استطلاع أجري في فلوريدا، ولكن آخر استطلاع أجرته شبكة «ان بي سي» و«وول ستريت جورنال» . قبل نشر الفيديو عن ترامب ـ أظهر أنه يتقدم فقط بنقطتين على منافسه، وذلك بعد تقدم سابق بسبع نقاط. وفي بنسلفانيا، يحل بات تومي بعد منافسته كاتي ماكغنيتي بفارق نقطة واحدة. وقد أطلق تومي انتقاداً لاذعاً لترامب، من دون أن يصرّح عمّا إذا كان سيصوّت له أو لا. ولكن الولاية نفسها، تشهد تفوقاً لكلينتون على ترامب في الاستطلاعات الرئاسية، بنسبة 9 نقط مئوية، الأمر الذي يوسّع النظرة السلبية إلى مصير تومي.

على الرغم من ذلك، لا يزال الديموقراطيون بعيدين عن الاستحواذ على الكونغرس، بشكل كامل. وبينما ينظر هؤلاء للعام 2016 على أنه مثالي من أجل إعادة السيطرة على مجلس الشيوخ، لكنهم لا يزالون أقل تفاؤلاً عندما يتعلّق الأمر بمجلس النواب.